

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ
أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ
كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

النَّظَافَةُ الَّتِي هِيَ أَحَدُ الْأَوْصَافِ
الْأَسَاسِيَّةِ لِلْمُؤْمِنِ، هِيَ أَنْ يَمْتَلِكَ الْمُؤْمِنُ
قَلْبًا مُطْمَئِنًّا إِلَى جَانِبِ امْتِلَاكِهِ لِبَدَنِ نَقِيٍّ
وَطَاهِرٍ، وَلِلْبَاسِ خَالٍ مِنَ النَّجَاسَةِ. وَلِهَذَا
السَّبَبِ فَإِنَّ رَسُولَنَا الْحَبِيبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَرْبِطُ مَا بَيْنَ نَظَافَةِ الْمَظْهَرِ الْخَارِجِيَّةِ
وَإِلْيَمَانِ الَّذِي فِي الْقَلْبِ بِقَوْلِهِ: " الطُّهُورُ
شَطْرُ الْإِيْمَانِ "1

إِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَكُونُ مُتَسَخِّخَ الْبَدَنِ
وَالتِّيَابِ وَأَشَعَثَ الشَّعْرَ وَاللِّحْيَةَ، وَالَّذِي لَا
يُرَاعِي نَظَافَةَ بَيْتِهِ وَمَكَانِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ
امْتِلَاكِهِ لِمَقَوِّمَاتِ النَّظَافَةِ، هُوَ شَخْصٌ لَيْسَ
بِمَقْبُولٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا هُوَ الْحَالُ
بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ هُمْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ
الْفُوزَ بِرِضَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خِلَالِ
عِبَادَتِهِ حَقَّ الْعِبَادَةِ لَا يَكُونُ مُمَكِّنًا إِلَّا مِنْ
خِلَالِ النَّظَافَةِ وَالطَّهَارَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الصِّحَّةَ هِيَ رَأْسُ كُلِّ طَيْبٍ وَجَمَالٍ
فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَإِنَّ رَأْسَ الصِّحَّةِ هُوَ
النَّظَافَةُ. وَكَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي الْمَاضِي
فَإِنَّ هُنَاكَ أَمْرًا ضَاًّا وَأَوْبَنَةً مُعْجِدِيَّةً تَسْتَمِرُّ فِي
الْإِنْتِشَارِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ فِي وَقْتِنَا
الْحَاضِرِ. وَإِنَّ الْفَيْرُوسَاتِ الَّتِي تُهَدِّدُ الْعَالَمَ
بِأَسْرِهِ تَتَسَبَّبُ الْيَوْمَ فِي سُقُوطِ الْوَفِيَّاتِ
بِشَكْلِ جَمَاعِيٍّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

إِنَّ رَسُولَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
أَوْصَانَا فَقَالَ، "وَاعْتَنِمِ صِحَّتَكَ قَبْلَ
سَقَمِكَ"2 لَكِنَّا أَحْيَانًا نُنْسِي هَذَا النَّتْبِيَةَ مِنْ
رَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كَمَا أَنَّنَا لَا
نُدْرِكُ قِيَمَةَ امْتِلَاكِ بَدَنِ سَلِيمٍ وَصَحِيحٍ إِلَّا
بَعْدَ أَنْ نَفْقِدَهُ. بَيِّنْ أَنْ الْعَيْشَ عَلَى نَحْوِ مَنْ
النَّظَافَةَ وَحِفْظَ الصِّحَّةِ وَحِمَايَتَهَا هُوَ مُهْمَتُنَا
وَوَظِيفَتُنَا الْأُولَى. وَلَا شَكَّ أَنَّ مَا يَقَعُ عَلَيْنَا
هُوَ الْحَيْطَةُ وَالْأَخْذُ بِالتَّدْبِيرِ، أَمَّا التَّقْدِيرُ فَهُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَا نُنْسِي أَنَّ رَسُولَنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُنَا فَيَقُولُ: "إِنَّ
اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ
كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ"3

3 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيْمَانِ، 147؛ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 41.

1 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، 1.

2 الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ، الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ، 341.